International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

"عقيدة أهل السنة والجماعة في تحقيق السلام المجتمعي "بروناي دار السلام نموذجاً

[THE CREED OF AHL AL-SUNNAH WA AL-JAMAAH IN PROMOTING SOCIAL PEACE "BRUNEI DARUSSALAM AS A CASE STUDY"]

MOHAMED ABDELATY ABBAS[1]*, & RASINA AHMED[1] & NOUR AL-HALIMA AL-WARAA MOMIN[1]

[1*] Faculty of usuluddin and Da'wah, Sultan Sharif Ali Islamic University, Unissa, Brunei - Darussalam.
Corespondent Email: ohamedabdelaty.osman@unissa.edu.bn

Received: 4 August 2024 *Accepted: 27 August 2024* *Published: 14 November 2024*

Abstract: This research aims to highlight the impact of the doctrine of Ahl al-Sunnah wal Jama`ah in achieving societal peace in the Sultanate of Brunei Darussalam on the basis that the doctrine of Ahl al-Sunnah wal Jama`ah is the sincere, correct, accurate, and compatible expression of the Islamic faith in its core and core, and the disciplined conception of the Islamic faith as God Almighty intended it, and as stated in The Book of God Almighty and the Sunnah of His Prophet, may God bless him and grant him peace Since this is so, the one who extrapolates the Islamic doctrine according to the doctrine of the Sunnis and the community becomes clear to him that its greatest goal in its manifestation to humanity is: achieving peace and security in human society - a person's peace with himself, his family, and his money, and securing him from all causes of fears that surround life and the living in general. The earth - as it elevates all people, so that they are not slaves to anyone but allah alone. Moreover, the Bruneian society is one of the Islamic societies that is loyal to the religion and preserves the unity of the nation and the integrity of its belief. The research aimed to study the reasons for stability in it, and to spread the spirit of love, peace, brotherhood and harmony among its components. The research adopted: an inductive and analytical approach, combining both field research and desk research. The research explained: The Bruneian society is the result of its adherence to the correct Islamic faith; has been blessed - and still is - with security and safety, and peace has prevailed among its flanks.

Key words: doctrine, Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah, societal peace, Sultanate of Brunei.

ملخص : يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر عقيدة أهل السنة والجماعة في تحقيق السلام المجتمعي في سلطنة بروناي دار السلام على أساس أن مذهب أهل السنة والجماعة هو التعبيرُ الصادقُ والصحيحُ والدقيقُ والمطابقُ للعقيدة الإسلامية في لُحمتها وسَداها، والتصوّرُ المنضبط للعقيدة الإسلامية كما أرادها الله تعالى، وكما وردت في كتابه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وحيث كان ذلك كذلك، فإن المستقرِئ للعقيدة الإسلامية وَفق مذهب أهل السنة والجماعة يتبين له أن غايتها العظمى في تجليها على الإنسانية هو: تحقيقُ السلام والأمنِ في المجتمع الإنساني – سلام المرء مع نفسه وأهله وماله، وتأمينِه من كل أسباب المخاوف التي تحيط بالحياة والأحياء على وجه الأرض – كما أنها تَسْمُو بالناس كافةً فلا يكونون عبيداً إلا لله وحده. ثم إن المجتمع البروناوي هو أحد المجتمعات الإسلامية المخلصة للدين والمحافظة على وَحْدة الأمة وسلامة معتقدها، وقد استهدف البحث دراسةَ أسباب الاستقرار فيه، وإشاعة روح المحبة والسلام والإخاء والوئام بين جنباته. وانتهج البحث: المنهج الاستقرائي – والتحليلي، الجامع للبحث الميداني والبحث المكتبي، على السواء. وأوضح البحث: أن المجتمع البروناوي نتيجة تمسكه بالعقيدةِ الإسلامية الصحيحةِ؛ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ قد نَعِمَ — ولا يزال– بالأمن والأمان، وعَمَّ السّلام بين جنباته.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، أهل السنة والجماعة، السلام المجتمعي، سلطنة بروناي.

Cite This Article:
Mohamed Abdelaty Abbas & Rasina Ahmed & Nour Al-Halima Al-Waraa Momin. 2024. 'Aqidah Ahl al-Sunnah wa Al-Jama'ah fi Tahqiq al-Salam al-Mujtama'i "Brunei Dar al-Salam Namuzajan"[The Creed of Ahl Al-Sunnah Wa Al-Jamaah in Promoting Social Peace "Brunei Darussalam As A Case Study"]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 4(3), 55-71.

المقدمة

لكي تحقق الدراسة أهدافها المرجوة، فإنه جرى وفق الآتي:

المبحث الأول: في بيان معاني المصطلحات الواردة في عنوان البحث.
المبحث الثاني: منهج الإمام أبي الحسن الأشعري – إمام أهل السنة والجماعة – في تقرير السلام المجتمعي.
المبحث الثالث: مظاهر السلام المجتمعي في سلطنة بروناي دار السلام.
الخاتمة: أهم نتائج البحث – فهرس المراجع.

بيان معاني المصطلحات الواردة في عنوان البحث

العقيدة لغة

المطّلِع على معاجم اللغة حول تبيان مدلول كلمة "عقيدة" يجدها تعني: الإيمانَ ببعض الآراء والمبادئ والأفكار التي استقرت في القلب ولازمَتْه لأسباب متنوعة، وصارت كأنها جزءٌ من كيان الإنسان، يدافعُ عنها كما يدافع عن ذاته (Ibn Manzur, 1984; al-Fayruz Abadi, 1419; Rajab, 1962).

وهي: (المعتقدُ النفسيُّ الّذي تطمئن إليه النفس ويمتلئ به القلب) (Musa, 1969). وهي بهذا قد تكون متفقة مع جوهر الدين. وقد تكون مناقضة له! وهي في كلا الأمرين تملأ القلوب، بحيث إن القلوبَ تلْفِظ ما عداها، وتُوَجِّه حياةَ الإنسانِ في طريقٍ معينٍ يتفقُ مَعها، فتجعل الإنسانَ يتصرّفُ ويتحدّثُ ويُعاشِرُ ويُقاطِع ويُحِبُّ ويَكْرَهُ انطلاقاً ممّا تُمليهِ عَليه هذه العقيدةُ (Abbud, 1980).

فمن منطلق العقيدة يكون السلوك؛ لأن العقيدة التي يُدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها ويلتزم اتّباعَها (Hijazi, 1996).

العقيدة اصطلاحاً

هي الاعتقادُ (الإيمانُ) الجازِمُ المطابِقُ للواقع النّاشئُ عن دليل. ونحن إذا تأمّلنا هذا التعريفَ وجدناه يتطابق تماماً مع العِلْمِ في ذُراه، وذُرى العلم هو اليقينُ حتماً، من ثم، فالعقيدة لا تثبتُ عن طريق الظنِّ أوِ الشَّكِّ أو التقليدِ، وإنما طريق ثبوتها اليقين فقط، وبناءً عليه فإنّ العقيدة هي مجموعة من قضايا الحقّ المسلَّمة بالسمع والعقل والفطرة، يَعقِد عليها الإنسان قلبَه، ويُثني عليها صدرَه، جازماً بصحَّتِها، وقاطعاً بوجودها وثبوتها، ولا يَرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً (al-Jaza'iri, 1978; Nusair, 1404). فالاعتقاد الحق المتمثل في عقيدة الإسلام يتميز بأمرين: الأول: إنه اعتقاد جازم. الثاني: إنه اعتقاد مطابق للواقع.

المقصود بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: هي الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيئة (Ibn Maznur, 1984). واصطلاحاً: هي الهَدْي الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، عِلماً واعتقاداً وقولاً وعملاً، وهي الطريقة التي يجب اتباعها، ويُحمد أهْلُها، ويُذمُّ مَنْ خالفها (Ibn Manzur, 1984). والجماعة اصطلاحاً: هم الذين عناهم الرسول صلّى الله عليه وسلّم لما سئل عن الفرقة الناجية فقال: (الجماعة) ويزيدها – صلى الله عليه وسلم – توضيحاً فيقول: (ما أنا عليه وأصحابي) إذن فالمقصود بالجماعة: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين (Abu al-Izz al-Hanafi, 2002). والسؤال الذي يطرح نفسه: **من هم أهل السنة والجماعة إذن؟** نقول: **المراد بأهل السنة** هم طوائف من أهل الحديث، وأصحاب المذاهب الفقهية (الحنفية والمالكية والشافعية وفضلاء الحنابلة) والصوفية، والأشاعرة، والماتريدية. يقول تاج الدين السبكي: "اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل ... وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث، ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية، أعني الكتاب والسنة والاجماع.
الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية، وهم الأشاعرة والحنفية، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي.
الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية (al-Zubaydi, 1994). ولقد صار الأشاعرة والماتريدية هم غالِبُ الأمَّةِ الإسلامية الممثِّلين لأهل السنة والجماعة، وقد غلب أصحاب أبي الحسن الأشعري أصحابَ أبي منصور الماتريدي لِقلَّة انتشار أصحاب الماتريدي، حيث اقتصر وجودهم على بلاد ما وراء النهر فقط، بخلاف أبي الحسن الأشعري الذي انتشر أتباعه في الجهات الأربع.

المقصود بالسلام المجتمعي:

قيل: السلام الاجتماعي هو: "الاستقرار والتعايش التام بين شعوب و أ عراق مناطق مختلفة، نتيجة التفاهم، وحسن الجوار، واحترام الرأى الآخر، وتَقبُّل تعايش الأقليات مع بعضها، وحل المشاكل بالاتفاق دون عنف (al-Gharawi, t.th)." . وقيل: هو "توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول" (Al-Badawi, 1432; Al-Moumani, 2017). وبذلك يعد السلام المجتمعي أمَلاً يراود البشرية عامّة، لا سِيّما بَعد شيوع وانتشار السلاح النووي والبيولوجي، الأمر الذي يجعل السلامَ صعبَ التحكم فيه، لكنّه ينفع أيضاً للبحث عن السلام.

التعريف بسلطنة بروناي دار السلام

تقع سلطنة بروناي دار السلام على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو في جنوب شرقي آسيا، ويحدها بحر الصين الجنوبي من الشمال، وهي الدولة الوحيدة المستقلة على الجزيرة، حيث تتقاسم ماليزيا وإندونيسيا بقية الجزيرة (Ibn Jaris, 2014). وتنقسم بروناي دار السلام إلى منطقتين تفصلهما بلدة لمبانج التابعة لولاية سراوق الماليزية التي تحيط ببروناي بشكل كامل، باستثناء ساحل بروناي الشمالي المطل على بحر الصين الجنوبي. وتنقسم بروناي إدارياً إلى أربعة أقاليم رئيسة هي: موارا –كوالا بيلائت – تيمبورونج – توتونج.وعاصمتها مدينة "بندر سري بيجاوان" التابعة لإقليم موارا، وتبلغ مساحة أراضيها 5,765 كم^2 (Hajja Siti Nurliyana, 2011). وقد سجّل التاريخ صفحات منيرة تُكتب بماء الذّهب حول قصّة دخول الإسلام وانتشاره لا أقول بسلطنة بروناي دار السلام فقط، بل في بلاد جنوب شرق آسيا قاطبة.. فالمسلمون لم يأتوا إلى هذه المناطق بجيوش فاتحة، ولم يخوضوا مع أهلها حروباً تُذكر، وإنما أتوا إليها كتُجَّارٍ يحملون أخلاقَ الإسلام وهمَّ الدعوة إلى الله، فحقّقوا القاعدة الأصيلة التي تؤكد أن الإسلام إنما يغزو القلوب لا الأراضي أو البلدان (Hajja Siti Nurliyana, 2011).

مقومات السلام المجتمعي

لكي يتحقق السلام المجتمعي فلابد من الارتكاز على مقومات هي بمثابة الأركان والأسس التي لا يتحقق السلام المجتمعي بدونها، هي على النحو الآتي:

الأول: إفشاء السلام.
الثاني: طاعة أولي الأمر في غير معصية.

الثالث: التعايش السلمي واحترام قيمة الاختلاف.

الرابع: التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية والحضارية.

منهج الإمام أبي الحسن الأشعري – إمام أهل السنة والجماعة – في تقرير السلام المجتمعي

لا يمكن لباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة أن يغض الطرف عن جهود إمام أهل السنة والجماعة، الإمام أبي الحسن الأشعري، وإنني إذ أتناول جهوده هنا –اتساقاً مع طبيعة البحث وموضوعه– إنما أتحدث عن جهوده في مجال تحقيق السلام المجتمعي، لا على أساس أن أفكاره وأقواله مجرّد انطباعات شخصية أو رُؤىً فكريةً فلسفيةً ، ولكنْ على أساس أنها تعبيرٌ دقيقٌ عن عقيدة أهل السنة والجماعة في تحقيق السلام المجتمعي؛ خاصة متى علمنا أن الإمام أبا الحسن الأشعري في جميع مراحله كان يسعى لطلب الحق والركون إليه، واتخاذ السُّبل اللازمة في التعبير عنه، والدفاع عنه في وجه خصومه ، متّسِماً بالواقعية والشُّمول في عرض العقيدة الإسلامية ، وأنه قد أسْهَم في تجديد طرائق النَّظر في العقيدة، وبيان أصول العقائد بصفة تستوعب التراث الإنساني المعاصر له، وترشده إلى الغايات الإسلامية، وهو في كل ذلك قد استعصم ببيان القرآن الكريم، وهَدي السنة النبوية، وفَهم السّلَف الصّالح من الأمة.

ولأجل ذلك كُتِبَ لطريقته القبول وَوُصِف بأنه ناصر الدين بعد وفاته (al-Ash’ari, t.th; Zayn, 2010).

ومن ثم، يمكننا أن نقرر مطمئنين أن الإمام الأشعري لم يُنشئْ مذهباً مستقلاً عن معتقد أهل السنة والجماعة "السلف الصالح" وإنما هو مُبَيّنٌ ومُوَضّحٌ ومُحيي لِمَا انْدَرَسَ من عقائد أهل السنة والجماعة بفعل المذاهب المتعددة والأفكار الرائجة في عصره، والجافية عن طريق السلف الصالح. وحريٌّ بالبيان أننا عندما نَعرِض منهج الإمام الأشعري في تحقيق السلام المجتمعي إنما نقصد بذلك، اتخاذَه قدوةً، ومَثلاً يُحتذىَ، ونِبراساً يُستضاءُ به، في حلِّ مُشكلات عصرنا الرَّاهنِ، وتحقيق السلام والأمن المجتمعي فيه، حيث إننا أمام شخصية فذَّةٍ عبقريةٍ، استطاعت أن تجمع شتاتَ الأمة الذي تبعثر نتيجةَ الخلافاتِ المذهبيةِ، والصِّراع الذي بلغ مداه بين تلك المذاهب، والذي ألقى بظلاله على المجتمع الإسلامي وقتئذ وفَتَّ في عَضُدِه، فغاب السلام المجتمعي، وساد الصراع المذهبي، والاقتتال الطائفي.. في هذه الأجواء الحالكة يبرز نجم الإمام الأشعري وينتهض لرأب الصّدع بين المذاهب المتناحرة على أُسُسٍ مُستقاةٍ من الكتاب والسنة، وما أُثِرَ عن السَّلَف الصالح. واستطاع بجهد وفير، وعمل جليل، استعادة السلام والأمن إلى المجتمع بعد غياب طال أمده.. ومن يَكُ في رَيْبٍ من هذا فعليه أن يُرجع البصرَ فيما كانت عليه المذاهبُ الإسلاميةُ في عصره، والدور الذي قام به الإمام أبو الحسن الأشعري في وحدة الأمة فكرياً واجتماعياً.

ولنذْكُر – على سبيل المثال– أنه حين اشتد النزاع بين المعتزلة ومن وقف معهم، والحشوية ومناصريهم في مسألة خلق القرآن، ومسألة رؤية الله بالأبصار، واشتعلت نارُ الفتنةِ، وكادَ الوضع أن ينفجرَ، بنزاع مُدَمِّرٍ بين الطّوائف، يَعُمُّ جميعَ أنحاء الدولة الإسلامية في ذلك العهد، قدَّر الله ظهورَ الإمام أبي الحسن الأشعري، ليكون فيصلَ التفرقة والحَكَمَ العدل بين تلك الفرق المتنازعة. يقول الأستاذ القدسي في مقدمة النشر لكتاب «تبيين كذب المفتري

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري»: «في مثل هذه الظروف الحرجة، غار الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه على ما حلَّ بالمسلمين من ضروب النَّكال ، وقام لنصرة السنة وقمع البدعة، فسعى أولا للإصلاح بين الفريقين من الأمة بإرجاعهما عن تطرفهما إلى الوسط العدل، قائلا للأولين: أنتم على الحق إذا كنتم تريدون بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرّسم. وللآخرين: أنتم على الحق إذا كان مقصدكم بالقديم الصفةَ القائمةَ بذات الباري غيرَ البائنةِ عنه – يعني الكلامَ النفسيَّ – وليس لكم مجالٌ أن تُنكروا حدوث لفظ اللافظ وتلاوة التالي، كما أنه ليس للآخرين نفيُ الصفة القائمة بذاته تعالى من غير لفظ ولا صوت. وقائلا للأولين أيضا: نفي المحاذاة والصورة صوابٌ غيرَ أنه يجب عليكم الاعترافُ بالتجلّي من غير كيف. وللآخرين: إياكم من إثبات الصُّورة والمحاذاة، وكل ما يفيد الحدوث، وأنتم على صواب إن اقتصرتم على إثبات الرؤية للمؤمنين في الآخرة من غير كيف. وهكذا.. حتى وفَّقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وقمع المعاندين وكسر تطرفهم" (Ibn Asakir, 1347).

ونحن اليوم في عصرنا المليء بالتحديات المنهجية المتشعبة، والاتجاهات الفكرية المختلفة، والتي تتجاذب الفرد المسلم البسيط من كل جانب، دافعة به في وهدات ومتاهات، فإنه يعسر عليه أن يتبين المسلك الصحيح القويم، الذي يوصله إلى ما يسعى إليه من النجاة والنعيم المقيم؛ فنحن اليوم مع هذه الأوضاع في أمس الحاجة إلى تكثيف جهود البحث، حيث لا مخرج لنا مما نحن فيه من الضياع والهلاك المحتم الذي أصاب المجتمع الإسلامي في أقطاره المختلفة، إلا بانتهاج نهج الإمام الأشعري، وجدير بالذكر أن نقول: إنه من السطحية الكبيرة، بل من الخطأ، حصر الإمام الأشعري في كيانه المادي الفيزيقي أو مؤلفاته التي وصلت إلينا وصحَّت نسبتها إليه ، بل إن فكره يتجاوز ذلك إلى تلامذته وأتباعه، فهو ليس مجرد شخص محدود المكان والزمان، بل هو مدرسة كاملة تمتاز بالموضوعية والواقعية والشمول والتعبير الدقيق والصادق عن عقائد الإسلام المتمثلة في عقائد أهل السنة والجماعة، هذه المدرسة التي أعنيها هي "المدرسة الأشعرية" والتي كان لها الدور الكبير في الاستقرار والتسامح والتعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية، على اختلاف انتماءاتها .. قروناً عديدةً.

إن الواقع الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية اليوم يحتم علينا أن نبحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذا النزاع والصراع والشقاق، ولعل من أهم أسباب ذلك — فيما أرى – التطرف الديني العقدي، بل هو السبب الرئيس والأخطر، والذي إذا تم زرعه في أي بلد أو مجتمع، تَعذَّر واستعصى قلعه ونزعه، إلا بالقوة الفاعلة التي تأخذ بزمام المبادرة والجد واستعمال شتى الوسائل؛ لأن مسألة العقيدة مسألة مصير، وقضية الدين قضية ارتباط بالخالق المعبود، من خلال الإخلاص له سبحانه؛ فَيُرجىَ منه الجزاء الأوفى الذي يوفر السعادة الأبدية للمستمسكين بهذا الدين من الله تعالى. ومن هنا كان أهل كل دين يتفانون في إقامة طقوسه وشعائره، والالتزام بتعاليمه كيفما كان ذلك المنهج الذي قامت عليه تلك التعاليم. فإذا كان معتدلا وسطا مبنيا على الحب والإخاء، والتسامح وإرادة الخير للآخرين؛ انطبعت سلوكيات أتباعه بطابعه، واصطبغت بصبغته. وإن كان تأسيسه على كراهية الغير، وسوء الظن بهم، والأنانية والإعجاب بالرأي، والحكم المتطرف المتصلب المتسرع في كل نازلة، فلن ترى في أتباعه إلا التشدد والتنطع والتطرف، والاستخفاف بالآخرين وإسقاطهم من الاعتبار، والحكم على مخالفيهم في فهم النصوص بالكفر والابتداع، وهو ما

يؤدي إلى ارتكاب الجرائم البشعة، والمجازر المروِّعة، وإتلاف ممتلكات الغير بالتفجير والتخريب، باسم الدين ، والدين منه براء. وأساس كل ذلك هو الفَهم السَّطحي الخاطئ لنصوص الشرع، وحَملها على محامل لا تقرها القواعد الصحيحة الأصيلة للدين الحنيف، ورفض التخريج العلمي الحق لتلك النصوص من قبل جهابذة العلماء الراسخين في العلم الذين يمثلون الجمهور والسواد الأعظم للأمة.. كل ذلك يسلمنا إلى نتيجة منطقية مفادها: حتمية العودة إلى الأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة "الأشاعرة والماتريدية".ولكي يكون كلامنا –هنا– منصباً على موضوع الدراسة دون تشعُّب، فإنني سأعرض جهود الإمام أبي الحسن الأشعري في تحقيق السلام المجتمعي عبر نقاط محددة أذكرها إجمالاً بما يفيد موضوع الدراسة دون التوسع في تفصيلها ليس هنا موضعه، واضعاً نصب عيني قول القائل:

تكفي اللبيبَ إشارةٌ مرموزةٌ * وغيره يُدعىَ بالنِّداء العالي

تحول الإمام الأشعري من الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة

من المعلوم من خلال عرض السيرة الذاتية للإمام الأشعري وتاريخ نشأته أن الإمام الأشعري قد وُلِدَ في البَصْرةِ سَنَةَ 260هـ، وسَمِعَ الحَديثَ مِن الحافِظِ زَكَرِيَّا بنِ يَحْيى السَّاجيِّ البَصْريِّ (ت 307 هـ)، وأخَذَ عنه مَذهَبَ أهْلِ السُّنَّةِ، ولازَمَ أبا عليٍّ الجُبَّائيَّ البَصْريَّ (ت 303 هـ)، شَيْخَ المُعْتَزِلةِ، وأخَذَ عنه مَذهَبَ الاعْتِزالِ، وبرع فيه، لدرجة أنه كان ينوب عن شيخه الجبائي في بعض مجالسه ومناظراته، واسْتَمَرَّ على ذلك سِنينَ كَثيرةً، ثُمَّ رَجَعَ عن بِدْعةِ الاعْتِزالِ وعُمُرُه نَحْوُ أرْبَعينَ سَنَةً، ورَدَّ على المُعْتَزِلةِ، وبَيَّنَ بُطْلانَ عَقائِدِهم الَّتي خالَفوا فيها الحَقَّ، واستمسك بعرى مذهب أهل السنة والجماعة، حيث إنه كان في هذه المرْحلةِ على طَريقةِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعيدِ بنِ كُلَّابٍ البَصْريِّ المُتَوفَّ سَنَةَ (243هـ)، الَّذي كانَ يُخالِفُ المُعْتَزِلةَ، ويُوافِقُ أهْلَ السُّنَّةِ، ثم أصبح أهل السنة ينتسبون إلى الإمام الأشعري، حتى لُقِّب بإمام أهل السنة والجماعة (Ibn al-Nadim, 1997; Ibn Taymiyyah, 1426; al-Dhahabi, 1990). وقد كان لهذا التحول الموفق للإمام الأشعري أثره الإيجابي في تحقيق السلام المجتمعي، حيث إنه استطاع بتركه للاعتزال وتمسكه بمذهب أهل السنة والجماعة، أن يُوحِّد الصفَّ ويرأبَ الصدعَ الذي حدث نتيجة آراء المعتزلة العقدية الصادمة والتي فجرت الشقاق في المجتمع الإسلامي وقتئذ وأحدثت فتنة كبيرة وضعت الحاكم والمحكوم والعالِم والمتعلم والعلماء والعوام في خصومة ونفور، واصطلى بنارها المخلصون من علماء الأمة وأئمتها، ولعل أصدق مثال على صدق ما نقول، تلك المحنة التي تعرَّض لها علماء الأمة حينها خاصة الإمام أحمد بن حنبل حيث إنه ناله أذىً كبيراً وشرّاً مستطيراً جرّاء معارضته لآراء المعتزلة في قولهم (بخلق القرآن).

خطورة التكفير على السلام المجتمعي عند الإمام الأشعري

من أشدّ الفتن وأخطرها على المجتمع الإسلامي فتنةُ التكفير ، حيث يعد من أكبر عوامل انهيار السلام المجتمعي، قديماً وحديثاً، فقديماً ظهرت فرقة الخوارج الذين كفّروا أهل القبلة بالذنوب أو بما يرونه من الذنوب، واستحلّوا لذلك دماء المسلمين، فصدقت فيهم نبوءةُ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قال في وصفهم: "يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهلَ الأوثان" (al-Bukhari, 1219, no: 3166; Muslim, t.th, no: 1064). وحديثاً حيث ظهرت بعض الفرق والجماعات الذين ساروا على سنن الخوارج السابقين، فحملوا لواء التكفير، وكفَّروا المسلمين واستحلّوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، حتى وجدنا العديد من الشباب يُكفِّر بعضُهم بعضا، ويُخرِج بعضُهم بعضاً من الإسلام، ، كما وجدنا العديد من جماعات العنف والإرهاب يُكفِّرون حكَّام المسلمين، بل ويُكفِّرون من ناصرهم أو يدعو إلى نصرتهم، ونتيجة لهذا الأمر ارتُكِبت العديدُ من الجرائم الإرهابية في المجتمعات الإسلامية، وسال الكثير من الدماء الزكية المعصومة الطاهرة، تحت ذريعة التكفير، وخاض العديد من الناس غمار التكفير بغير علم ولا معرفة، ولا بيّنة ولا برهان من كتاب أو سنة. يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله: " وباب التكفير باب خطير أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئاً" (Al-Qurtubi, 1996).

ولقد حذر الله تعالى في كتابه وحذر رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وهديه من الانزلاق في وهدة التكفير، فعلى سبيل المثال نذكر قولَه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿94﴾) (al-Qur'an, al-Nisa', 4: 94). وقد تبرأ الإمام أبو الحسن الأشعري من تكفير أي فرقة من الفرق في آخر حياته.. يقول الإمام الذهبي: "رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي..، لَمّا قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري، قال: اشهدوا علي أني لا أُكَفِّرُ أحداً من أهل القبلة؛ لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات. قلت (أي الذهبي): وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا." ويقول: «ولا يُكَفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإن ارتكبوا الكبائر، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم. والإسلام هو: أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله على ما جاء في الحديث والإسلام عندهم غير الإيمان) (Al-Ashari, 2006).

الإمامة وعلاقتها بالسلام المجتمعي عند الأشعري

في البداية ينبغي أن نؤكد على أن إجماع الأمة "أهل السنة: أشعرية وماتريدية، وظاهرية، وأصحاب الحديث، ومِنْ قَبْلِهم المعتزلة" منعقد على أن قضية الإمامة ليست أصلاً من أصول الدين، وليست قاعدة من قواعد الإيمان، وإنما هي قضية مصلحية، وفكرة سياسية في التراث الإسلام، تُبحث في علوم الفقه والسياسة، ولا تُبحث في أصول الدين أو علم الكلام، ولم يشذّ عن هذا الإجماع سوى الشيعة إذ يرون أنها أصل من أصول الدين وقاعدة من قواعد العقائد والإيمان. أما إذا وضعنا موقف الشيعة في الاعتبار فإن هذا يعد مبرراً كافياً في إدراج مسألة الإمامة ضمن المباحث العقدية أو ضمن مسائل علم الكلام، ولعل هذا هو السبب في إدراجها ضمن مباحث علم الكلام. وإننا إذ نتعرض لهذه المسألة – هنا – فلأنها من أهم المهمات في تحقيق السلام المجتمعي قديماً وحديثاً، وبإرجاع البصر في تاريخ الأمة الإسلامية على الصعيدين الاجتماعي والسياسي يدرك حقيقة ذلك، حيث كانت أساساً في تفرُّق المسلمين وفتنتهم منذ استشهاد عثمان بن عفان ومروراً بالفتنة الكبرى التي حدثت بين علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وأتباعه وبين معاوية بن أبي سفيان وأنصاره، ووصل الأمر إلى حد إشهار السيوف والاقتتال وإراقة الدماء الزكية الطاهرة "دماء الصحابة" رضوان الله عليهم أجمعين.. ولا تزال الأمة تتجرَّع ويلات هذه الفتنة جرّاء الفُرقة والاستقطاب والمذهبية حتى اليوم، وقد كنا في بدء الرسالة وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم كما وصفنا الله تعالى في كتابه (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (al-Qur’an, al-Anbiya’, 21;92). (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون/52. ووقائع التاريخ ومجريات الأحداث تؤكد أن استقرار المجتمعات وتحقيق السلام فيها مرجعه إلى استقرار الحكم وثباته ورسوخه، كالرأس في الجسد أو – إن شئت قلت– كالقلب فيه، يصلح بصلاحه ويفسد بفساده.

موقف الإمام الأشعري من الثورة على الحُكَّام

دائماً يصطحب الثورات في المجتمعات المختلفة فوضى عارمةٌ، وانفلاتٌ أمنيٌ وأخلاقيٌ، ويَكثُر الهرَج والمرَج، ويستشري الفساد وسفك الدماء بين أبناء المجتمع الواحد بعد أن صاروا بفعل الثورات فُرَقاء متشاكسون متناحرون، وتتعاظم الفتن فتكون كقطع الليل المظلم ، لا يُعرف معروف، ولا يُنكر منكر، فالثورات في المجتمعات كالأمراض الخبيثة التي تدمر الإنسان وتفسد بنيانه.. ومما يَشيع لدي علماء أهل السنة وفي مقدمتهم الإمام الأشعري "رفض" الثورات بالكلية لنتائجها الوخيمة على المجتمعات الإسلامية.. لماذا؟ لأن الثورة في حقيقتها اعتراض على الأوضاع السياسية ويُستهدَفُ منها زعزعة استقرار الحكومات، وهي من هذه الزاوية قد تؤدي إلى أضرار أكبر من بقاء الأوضاع على ما هي عليه، وليس من سبيلٍ للإصلاح إلا تدريجياً، لا قسرياً، أما إذا كانت ذاتُ منفعةٍ ولا يتأتى منها خلل اجتماعي ولا أضرار تلحق بالأفراد أو المجتمعات، وتوافرت الظروف والشروط لذلك، فقد تكون آخر الدواء، كما

يقال: "آخر الدواء الكَيّ" ولذلك نجد الإمام الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين" يتعاطف تعاطفاً شديداً مع الحسين بن علي، وزيد بن علي، ومحمد النفس الزكية، وغيرهم ممن خرجوا على ظَلَمة بني أمية والعباسيين. وهو عند الحديث عن محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) يخبرنا بشي مهم، فيقول: "وبويع له في الآفاق"، فهو إذن صاحب البيعة الشرعية، وهو الذي ارتضاه الناس، وقبلته العامّة! لكنه في كتاب الإبانة، يقول بتضليل من رأى الخروج على أئمة الجور، فيقول: "ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة". وينكر الخروج بالسيف: "وندين بإنكار الخروج بالسيف، وترك القتال في الفتنة".

مظاهر السلام المجتمعي في سلطنة بروناي دار السلام.

يعلم القاصي والداني أن سلطنة بروناي دولة مستقلة ذات سيادة، يعمّها السلام من جميع مناحيها، سلام بين الراعي والرعية ، وسلام بين أبناء المجتمع البروناوي، وسلام داخل الأُسَر البروناوية، والتعايش السلمي مع أصحاب الأديان الأخرى، المغايرة للدين الإسلامي، وسلام مع دول العالم كله سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، الأمر الذي كان له الأثر الإيجابي في تحقيق التنمية المستدامة، والرخاء الاقتصادي. فهو مجتمع متماسك محافظ على السلام المجتمعي والنسيج الوطني، ومطبق لتعاليم الإسلام في شئونه الحياتية كلّها، وقاه الله تعالى بفضله ومنّه وكرمه، شرَّ التيارات الفكرية المتطرفة، والمذاهب والجماعات المنحرفة فكرياً وسلوكياً، ومرجعُ ذلك ومردُّه: تمسُّكُه بتعاليم الإسلام، عقيدة وشريعة، أصولاً وفرعاً، حيث إن المجتمع البروناوي يتّخذ المذهبَ الشافعيَّ مذهباً له في فروع الدين وأحكامه التكليفية العملية، ويتّخذ مذهبَ أهل السنة والجماعة – مذهبَ السواد الأعظم من المسلمين في العالم – مذهباً له في أصول الاعتقاد.

ويتمثل منهج أهل السنة والجماعة خاصة السادة الأشاعرة تمثلاً واضحاً ودقيقاً..بأوامر ملكية حكيمة صدرت من صاحب الجلالة السلطان الحاج حسن بلقيه معز الدين والدولة بن المرحوم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعدول خير والدين، سلطان ويانغ دي بيرتوان بروناي دار السلام، معلناً تمسكه بما جاء في دستور بروناي 1959، حيث ورد فيه ما نصه "في الترجمة العربية له" (الدين الرسمي لبروناي (دار السلام) هو الدين الإسلامي، بشرط أن يتمكن متّبعو الديانات الأخرى من ممارسة نشاطاتهم الدينية بسلام ووئام). ويوضّح الدستور أيضاً (أنّ ما يُقصد بالدّين الإسلامي هو الإسلام وفقاً للطائفة لأهل السنّة والجماعة» ولا نكون مجانبين للصواب إذا قلنا: إن السِّرَّ وراء هذا الاستقرار وذلك السلام في المجتمع البروناوي هو التطبيق الدقيق والعملي لتعاليم الإسلام وفق مذهب أهل السنة والجماعة، خاصة الأشاعرة، إنْ في الأصول أو الفروع. فنتيجةَ تمسُّك المجتمع البروناوي بعقيدة أهل السنة والجماعة، وقاها الله شر التنازع والفرقة والمذهبية والتيارات الفكرية المتطرفة، وبذلك يكون مقياس استقرار الشعوب هو التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة، وكلما ابتعدت الشعوب الإسلامية عن عقيدة أهل السنة

والجماعة ابتعدت أيضاً عن تحقيق السلام المجتمعي، وساد فيها التناحر والتقاتل والتطرف والإرهاب. إن هذا الاستقرار الذي يَرْفُلُ فيه المجتمع البروناوي، يضع السلطنة في مقام الأسوة لدول العالم الحُرِّ الذي يتطلع إلى السلام، والرخاء والأمن والأمان.. والمطلع على الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم السلام المجنمعي، وكذا أركانه ومقوماته، يتبين له بجلاء أن سلطنة بروناي قد نجحت نجاحاً باهراً في تحقيق السلام المجتمعي، وذلك يبدو في مظاهر تجلُّ عن الحصر نذكر منها على – سبيل المثال– ما يلي:

أولاً: اسم الدولة "سلطنة بروناي دار السلام"

ودلالته: أن السلطنة لها من اسمها نصيفٌ أوْفَىَ، فاسمها دار السلام ، وأهلها والذين يعيشون فيها من غير أهلها ينعمون بالعيش الهانئ والأمن والأمان والسلم والسلام.. ودستور السلطنة 1959م وبيان الاستقلال 1984م يؤكدان نصاً وفصاً ومعنىً على أهمية تحقيق السلام المجتمعي، وأنه لا تقدُّم ولا تنمية ولا رخاء ولا استقرار بدونه.. ففي الدستور: (الدين الرسمي لبروناي (دار السلام) هو الدين الإسلامي، بشرط أن يتمكن متّبعو الديانات الأخرى من ممارسة نشاطاتهم الدينية بسلام ووئام) وفي بيان الاستقلال أكد جلالة السلطان حسن بلقيه معز الدين والدولة على ما ورد في بنود دستور 1959م من أن الفلسفة الملايوية الإسلامية الملكية "Melayu Islam Beraja " التي أعلنت في بيان الاستقلال تعد أساساً للتنمية في سلطنة بروناي دار السلام، حيث أعلن جلالته أن بروناي دار السلام ستكون دومًا ملكاً إسلامياً ملاوياً مستقلاً وديمقراطياً وذا سيادة، مؤيداً جلالته وداعماً لتطبيق التعاليم الإسلامية وفقا لمعتقد أهل السنة والجماعة (على المذهب الشافعي) بحسب إعلان الاستقلال.. كما وعد رعيتَه بأن ملكه سيقوم على أساس تحقيق العدل والأمان بما يُرضي اللهَ تعالى حتى يتحقق الرخاء والسعادة لكافّة الشّعب.

ثانياً: العَلَم البروناوي

فهذا العلم المميز يرمز إلى الدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، ففي جانبيه يدان مرفوعتان بالدعاء، إشارة إلى أن الّذي يجب أن تلجأ إليه الخلائق في حوائجها، إنما هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الّذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وهو على كل شيء قدير.. ثم كُتِبَتْ عليه عبارات تدلُّ على رسوخ قيم دين الإسلام الحنيف في هذا البلد وهي "الدائمون المحسنونَ بالهدى بروني دار السالم" لتعبر تعبيراً دقيقاً عن عمق القيم الأخلاقية والمبادئ الدينية في المجتمع البروناوي، وفيه دعوة صريحة إلى ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع البروناوي من سلم وأمان ومحبة ووئام، وكف للأذى، وطلاقة في الوجه، وحسن في الخُلُق، وهذا هو جوهر عقيدة أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: العلاقة الإيجابية بين الراعي والرعية في سلطنة بروناي

أن أحد العوامل التي أدت إلى سلامة وتقوية نظام السلطنة في بروناي هو وجود الوَحْدة والتعاون بين الشعب وجلالة السلطان ، حيث إن الالتزام بالمبدأ الذي قامت عليه السلطنة (MIB) باعتبار الإسلام هو المرشدَ الرئيسَ للمجتمع البروناوي يعطى أثرا كبيراً ومهما لكلٍ من جلالة السلطان والشعب في بروناي. فبموجب تعاليم الدين التي يحرص على تطبيقها كلٌ من جلالة السلطان والشعب يتحقق المفهوم الإيجابي للحكم على أساس من العدل، كما يتحقق من الشعب مفهوم الولاء والطاعة لجلالة السلطان، أي أن "السلطان لا يظلم، والرعية لا تخون" وبعبارة أخرى: إن السلطان هو مظلة الشعب ،كما يهتم الشعب بصلتهم مع السلطان،كما ورد في الحديث النبوي الشريف عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن السلطان ظلُّ الله في الأرض يَأْوِي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عَدَلَ كان له الأجر وعلى الرعية الشكر) (al-Bayhaqi, 2004, no. 6984).

وقد أدت هذه الصلة أو الرابطة القوية بين جلالة السلطان وشعبه في بروناي إلى تحقيق السّلام المجتمعي وإلى التقدم والعمران (Sahari, 2019). ولا شك أن من أهم الأركان في تحقيق السلام المجتمعي أن تكون العلاقة بين الراعي والرعية علاقة صحية إيجابية، فمن الحاكم: العدل والمساواة . ومن الشعب: السمع والطاعة في المعروف. وقد بينتُ سلفاً أن السلام المجتمعي يَنْبَنِي على مجموعة من المقوّمات، أهمُّها وجود سلطة حاكمة ونظام يتحمل إدارةَ شئون المجتمع بحيث تعمل القُوى المختلفة تحت سقف هيبته، وإلا لكان البديل هو الفوضى، وتصارع القوى، وتمزُّق المجتمع، والحروب الأهلية، فمن واقع التجربة فإن كثيراً من الشعوب التي افتقدت سلطة الدولة عانت وأصبحت نهباً لمطامع المليشيات والأحزاب المتصارعة على السلطة والحكم، فلا يمكن الحديث عن سلام اجتماعي في حال غياب الدولة (al-Saffar, 20023; Na’imi Umm al-Khayr, 2016). والذي يُرجِع البصرَ في الأحوال السياسية والاجتماعية، ويتأمَّلها في موضوعية وتجرُّد، يدرك بلا ريب، أن سلطنة بروناي قد حباها الله بسلاطين بررة عدول، استطاعوا أن ينهضوا بالبلاد والعباد، وأن يحققوا الهدف المنشود في مجالات التقدم والتنمية، وخاصة في ظل عهد جلالة السلطان حسن بلقيه معز الدين والدولة، حيث إن علاقة جلالته بشعبه ملؤها العدل والمساواة والمحبة والتقدير، كما أن الشعب البروناوي يبادله حُبّاً بِحُبٍّ وإجْلالٍ، وشعورٍ بالامتنان، فلا تكاد تجد مجلساً دينياً يخلو من الدعاء لجلالته، كما لا تخلو صلاةٌ في جماعةٍ أو خطبةٌ من خطيب يوم الجُمُعة من الدعاء لجلالته بتخليد ملكه .

رابعاً: الاهتمام بالمساجد وإقامة الشعائر الدينية

يمكننا أن نقول: إن من أسس تحقيق السلام المجتمعي لدى الشعب البروناوي، الاهتمامُ بإقامة شعائر الدين، وعمران بيوت الله "المساجد" بالمصلين، وهذا في حدِّ ذاته مُقَوِّمٌ أساسٌ في إشاعة الأمن والسلام والمحبة بين الناس، كما أنه يعكس مدى استمساكِ المسلمين في بروناي بتعاليم الدين، واهتمامِهم بالقرآن الكريم والسنةِ النبوية المشرفة، وهذا

يتفق مع قول جلالة السلطان الحاج حسن البلقية معز الدين والدولة، سلطان بروناي دار السلام: "أنبه إلى أن تعاليم الإسلام ثابتة، ولابد أن نفهمه ونستخدمه لنحقق تنمية الأمة، لأننا لم نؤكد بالتقدم يخلو من الدين ، ولو كان يختلف الآخرون معنا (Sahari, 2019)."كما تظهر شدة الاستمساك بتطبيق تعاليم الإسلام لدى المجتمع البروناوي في مجالسهم ، حيث إنها تُفتَتحُ بقراءة القرآن الكريم، خاصة الفاتحةَ، وتُختتمُ بالدُّعاء وقراءة سورة العصر. كما أن التحية بالسلام "السلام عليكم" لا تغيب عن ألسنتهم في حِلِّهم وترحالهم. وينبغي أن نبين هنا أن المجتمع البروناوي يوصف بأنه "مجتمع الذاكرين" مما ينعكس إيجاباً على سلوكهم المؤكِّد للسلام المجتمعي، ولقد أعلن جلالة السلطان في مناسبات عدة شعاراً ناعتاً للسلطنة هو: "دولة الذاكرين" والمقصود به؛ أن سلطنة بروناي هي الدولة التي تذكر الله، أي أن أهلها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويشكرون نِعَم الله سبحانه وتعالى، ولا يكْفُرونها، بالعلم واليقن، والإيمان والتقوى ، كشرط مهم لينال هديةً من الله هي الازدهار والأمن والسلام والرخاء المستمر (Sahari, 2019). وهي الدولة التي تنال المغفرة والحماية من الله سبحانه وتعالى كما ورد في القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور ﴾ (al-Qur'an, Saba' 34: 15).

خامساً:دور المؤسسات الدينية في تحقيق السلام المجتمعي بسلطنة بروناي دار السلام

تبين لنا مما ذكرناه سلفاً أن سلطنة بروناي تنطلق في كل شئونها "السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والتعليمية " وفقاً للتعاليم الإسلامية بمعتقد مذهب أهل السنة والجماعة، بحسب الدستور وإعلان الاستقلال.. وأيضاً بحسب المبدأ الأساس الذي قامت عليه السلطنة (MIB) باعتبار الإسلام هو المرشدَ الرئيسَ للمجتمع البروناوي.. فلا عجب إذن عندما نجد اهتماماً كبيراً من جلالة السلطان حسن بلقية "معز الدين والدولة" وحكومةِ بلادهِ الرشيدة بإنشاء المؤسسات الدينية للدعوة والإرشاد والتثقيف والتعليم، ناهيك عن المدارس والمعاهد والجامعات التي تتبنى رسالة الإسلام "عقيدة وشريعة وأخلاقاً". وامتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) فقد أولت السلطنة اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم، فأنشأ جلالة السلطان مطبعةً خاصةً لطبع المصحف على الرَّسم العثماني عام 1992م وأسماه "مصحف بروناي دار السلام" وطبعةً أخرى تحمل اسم "مصحف الواثق بالله" ومصحف جامعة بروناي دار السلام (UBD) عام 1998م.

وأخيراً اعتماد مصحف مكتوب بخط اليد قام به خطاط بروناوي، عام 2024 باسم جامعة يونيسا (UNISSA) جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية .. والجميع برواية حفص عن عاصم الكوفي. كما أنشأ معهداً لتحفيظ القرآن الكريم عام 1993م على نفقته الخاصة، مزوَّداً بأحدث الأجهزة الإلكترونية، تتوفر فيه سبل الراحة والمعيشة لرواده سواء كانوا طلاباً أو معلمين، علاوة على رصد مكافآت تشجيعية مجزية للطلاب المجدّين في الحفظ والتلاوة(Taha, 2021) . كما أنشأ جلالته مركزاً للدعوة الإسلامية بعد تاريخ الاستقلال بعام واحد ، أي عام 1985م وألقى جلالته كلمة تُبرِز الهدفَ المنشودَ من إنشاء هذا المركز قال فيها – في ترجمتها العربية –: "إنني على

يقين بأن هذا المركز سيكون خير عون لجهود الحكومة في جعل الإسلام ديناً رسمياً لهذه البلاد، ورفع راية الإسلام، وتعريف الشعب بتعاليم الإسلام، كما أرجو أن يحقق روح التعاون والاتصال وتبادل المعلومات بين الجهات المعنية في البلاد وخارجها وبين الدول الإسلامية، فيما يتعلق بالدعوة الإسلامية وتطورها للوصول إلى الأهداف النبيلة المرجوة" (Taha, 2008). كما أنشأ جلالة السلطان وزارةً خاصةً للشئون الدينية عام 1986م ومجلساً أعلى للشئون الإسلامية، لتقديم المشورة، والتصدي لكل من يعمل على إثارة الفتنة والبلبلة، أو نشر أفكار تكفيرية، تحقيقاً للأمن والأمان وحفاظاً على مكتسبات السلطنة في تحقيق السلام المجتمعي. كما أن جلالة السلطان اتخذ إجراءاتٍ كثيرةً تجاه إنشاء المؤسسات والمراكز الإسلامية التوسعُ في بيانها يخرجنا عن حدود هذا البحث وموضوعه، ومن رامَ المزيد فلْيرجع إلى المؤلفات والبحوث العلمية التي كتبت في هذا المضمار، على سبيل المثال: (المراكز الإسلامية ودورها في الدعوة إلى الله في بروناي دار السلام بعد الاستقلال) (Hajja Siti Nurliyana, 2011)

سادساً: التعايش السِّلمي في سلطنة بروناي دار السلام.

تعد سلطنة بروناي من الدول الراعية لمبدأ التعايش السِّلمي واحترام قيمة الاختلاف بين مكونات المجتمع البروناوي، بنص الدستور 1959م، وبما تضمنه إعلان الاستقلال 1984م، وطبقاً لفلسفة ومبدأ النظام الملكي الإسلامي الملايوي (MIB)، خاصة وأن المجتمع البروناوي مجتمعٌ يضمُّ عِرْقياتٍ مختلفةً، أشهرُها وأكثرُها عدداً مجموعة الملايويين، فهم أكبر مجموعة عرقية، ثم يليهم الصينيون، والقبائل المحلّية الأخرى مثل: قبيلة إبيان – وقبيلة دوسون – وقبيلة بيسايا – وقبيلة موروث، وغيرهم. وبالطبع هذه العرقيات المختلفة يتبعها ديانات مختلفة، فسُكّان البلاد الذين يعتنقون الدين الإسلامي يمثلون أغلبيةً كبيرةً في المجتمع البروناوي حيث تتجاوز نسبتهم 67% من المجتمع البروناوي، أما البوذيون فنسبتهم في المجتمع البروناوي حوالي 13% وأما المسيحيون فنسبتهم في المجتمع البروناوي حوالي 11% ، واللادينيون "المفكرون الأحرار" نسبتهم 7%.. إذن فنحن أمام تنوّعٍ ملحوظٍ ومكوّنات عدّة للمجتمع البروناوي، الأمر الذي يتطلب التعامل الحذِر حتى يبقى بنيانُ المجتمع سليماً وقوياً ولا يكون عرضة – لا قدّر الله – للانهيار أو التفسّخ، وهذا هو الْمُناخ الملائمُ والتربةُ الخصْبةُ للتطرف الفكري والانحراف السلوكي والإرهاب المقيت.. فلا مناصَ إذن من وجود صيغةٍ واضحةٍ تضمنُ بقاءَ المجتمعِ على هيئته متماسكاً وهي "التعايش السلمي واحترام قيمة الاختلاف". والواقع يؤكد على أن سلطنة بروناي قد نجحت نجاحاً باهراً في ترسيخ مبدأ التعايش السّلمي واحترام الآخر، انطلاقاً من تعاليم الإسلام وتأسيساً على البعد الحضاري لمذهب أهل السنة والجماعة.. فالإسلام يدعو الى استقرار المسلمين واستقرار غيرهم ممن يعيشون معهم في مجتمع واحد، ممن يختلفون معهم في الدين، أو الجنس أو العرق أو المذهب.. فالتماسك الاجتماعي وتحقيق السلام المجتمعي لا يشترط معه وَحدة الدين والعرق والجنس؛ لأنه شرطٌ أقرب إلى المستحيل، حيث إن الاختلاف سنة كونية وضرورة حياتية، وإرادة إلهية يستحيل إلغاؤها.

الخاتمة

أولا: نتائج البحث

خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

أولاً: السلام المجتمعي لا يتحقق إلا في ظل العناية والتطبيق الدقيق لتعاليم الإسلام "عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً".

ثانياً: غياب السلام وسيادة العنف والإرهاب والتطرف في بعض المجتمعات، مرجعه إلى تبني أيديولوجيات تصطدم مع الإسلام.

ثالثاً: مذهب أهل السنة والجماعة بجناحيه "الأشاعرة والماتريدية" هو الممثل الموضوعي لحقيقة الإسلام في وسطيته واعتداله.

رابعاً: آراء الإمام أبي الحسن الأشعري تُعَبِّرُ تعبيراً دقيقاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في تحقيق السلام المجتمعي.

خامساً: السلام المجتمعي يقوم على أسس وأركان ومقومات متى توفرت في مجتمعٍ ما تحقق فيه السلام والرخاء.

سادساً: إن المجتمع البروناوي نتيجة تمسكه بالعقيدةِ الإسلامية الصحيحةِ؛ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ قد نَعِمَ – ولا يزال– بالأمن والأمان، وعَمَّ السّلام والرخاء بين جنباته.

شكر خاص

ونحن مُمْتَنُّونَ لتمويل البحوث من جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي دار السلام، لبحثنا هذا، وذلك من خلال خطةِ المنحة البحثيَّة الداخليَّة رقم: CPR 0031.

References

Al-Qur’an

Abbud, ‘Abd al-Ghani. 1980. *Al-‘Aqidah al-Islamiyyah wa al-Idiyulujiyat, al-Mu’assirah*. Beirut: Al-Fikr al-‘Arabiyy.

Abi al-‘Izz, Sadr al-Din ‘Ali bin ‘Ali bin Muhammad al-Hanafi. 2002. *Sharah al-‘Aqidah al-Tahawiyyah*. Mesir: Dar Ibn Rajab.

Adam al-Sayyid Jum’ah Ahmad Hamad. 2021. Hafiz al-Qur’an al-Karim fi Sultanat Brunay dar al-Salam bi Ihtimam Kabir wa Takrim Mustahaq. *Al-Majallat al-Duwaylat li al-Dirasat al-Hadrianti*. Jld 4 Januari.

Al-Ash’ari, Abu al-Hasan, ‘Ali bin ‘Isma’il. 1413. *Risalah Ahl al-Thaghar al-Ma’ruf bi Bab al-Abwab*. Madinah al-Munawwarah: Maktabah al-Hikmah.

Al-Ash’ari, Abu al-Hasan, ‘Ali bin ‘Isma’il. t.th. *Maqalat al-Islamiyyin wa Ikhtilaf al-Musallin*. Beirut: Dar Sadir.

Al-Ash'ari. t.th. *Imam Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah Nahw Wasatiyya Islamiyyah Jami'uha*. Mesir: t.pt.

Al-Badwi, Khalid bin Muhammad. 1432. *Al-Hiwar wa Bina' al-Salam al-Ijtima'i*. Riyad: Markaz al-Malik 'Abd al-'Aziz.

Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin al-Hasni. 2003. *Shu'ab al-Iman*. Bombay: t.pt.

Al-Bukhari, al-Imam Abu 'Abd Allah Muhammad bin Isma'il bin Ibrahim. 2018. *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad bin 'Uthman, Shams al-Din, Abu 'Abd Allah. 1990. *Tarikh al-Islam wa Wafyat al-Mashahir wa al-'Alam*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabiyy.

Al-Fayruz Abadi. 1419. *Al-Qamus al-Muhit*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

Al-Gharawi, Muhammad. t.th. *Al-Salam fi al-Qur'an wa al-Hadith*. t.tp.: Dar al-'Adwa.

Al-Hajjah Siti Nurliyana. 2011. Al-Marakiz al-Islamiyyat wa Dawruha fi al-Da'wat ila Allah fi Brunei dar al-Salam Ba'd al-Istiqlal. Tesis Sarjana. Jami'ah al-Sultan al-Sharif Ali al-Islamiyyah.

Hijazai, Sami 'Afifi. 1416. Al-Din wa Atharuhu fi Bina' al-Fard wa al-Mujtama'. *Hawliyyat Kulliah Usulludin*. No 13.

Ibn 'Asakir, Abu al-Qasim 'Ali bin al-Hassan bin Haybat Allah, al-Dimashqi. 1347. *Tabyin Kadhib al-Muftari fi ma Nusiba ila al-Imam Abi al-Hasan al-Ash'ari*. Dimashq: Maktabah al-Tawfiq.

Ibn al-Nadim. 1997. *Fihris*. Beirut: Bayt al-Ma'rifah.

Ibn Faris, 'Abu al-Husayn Ahmad bin Faris bin Zakariyyah al-Qazwini. 1979. *Mu'jam al-Ma'ayir al-Lughawiyyah*. Beirut: t.pt.

Ibn Jiris, Ghaythan bin Ulay. 2014. *Al-Wujud al-Islamiyy fi Arkhab al-Malayu*. Dirasat Tarikhiyyah wa Thaqafiyatun. Riyad: Dar al-Humayd li al-Tiba'ah.

Ibn Manzur, Jamal al-Din Abu al-Fadl Muhammad bin Mukram. 1984. *Lisan al-'Arab*. Al-Qahirah: al-Ma'rifah.

Ibn Taymiyyah. 1426. *Bayan Talbis al-Jahmiyyah fi Ta'sis Bida'ihim al-Kalamiyyah*. Sa'udi: Majma' al-Malik Fahd li al-Tiba'ah al-Mushaf al-Sharifi.

Al-Jaza'iri, Abu Bakr. 1978. '*Aqidat al-Mu'min*. Bayrut: Mu'assasat Jamal.

Al-Mahdali, al-Sayyid 'Abd al-Hamid. t.th. *'Aqidah al-Sunnah wa al-Jama'ah bayn al-Waqi' wa al-Tumuh fi Brunei Dar al-Salam*. Mesir: Maktabah al-Funun.

Al-Mumani, Muhammad Sulayman. 2018. Al-Nitaq al-Ijtima'i. *Majallah al-Jami'ah al-Islamiyyah li al-Dirasat al-Shari'ah wa al-Qanun*. Jld 26(1). Ghazzah, Palestin.

Musa, Muhammad Yusuf. 1963. *Al-'Aqidah wa Khatar al-Inhiraf*. Mesir: Silsilat al-Thaqafat al-Islamiyyah.

Muslim, al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi. 1991. *Sahih Muslim*. Lubnan: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Nu'aymi Umm al-Khayr. 2016. *Al-Salam al-Ijtima' wa 'Azmat al-Dawlah al-Riya'ah. al-Jaza'ir*: Jami'ah Qasid Mirbah, Kulliyyah al-Huquq wa al-'Ulum al-Siyasiyyah.

Nusayr, Amna Muhammad. 1404. *Mabahith fi 'Ulum al-'Aqidah*. Al-Qahira: Maktabah Kulliyat al-Azhar.

Al-Qurtubi, Abu 'Abbad Ahmad bin 'Umar bin Ibrahim. 1996. *Al-Mufhim lima Ushkil min Talkhis Kitab Muslim*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Saffar, Hassan bin Musa. 2002. *Al-Salam al-Ijtima'iyy Mukawwinatuhu wa Ahammiyatuhu*. Beirut: Dar al-Saqi.

Sahari, Muhammad 'Abd al-Afiq bin Muhammad. 2019. Al-Falsafah al-Islamiyyah al-Maliyu (Melayu Islam Beraja) Ka'asas li al-Tanmiyyah fi Brunei Dar al-Salam. Majallah al-Ra'iq. Jld 2(2).

Sahari, Muhammad ‘Abd al-Afiq bin Muhammad. 2019. Nazariyyah al-‘Umran: Qalab al-Tanmiyyah al-Islamiyyah fi Tahqiq al-Dawlah al-Dhikr. Al-Majallah al-Duwaliyyah li al-Dirasah al-‘Umraniyyah. Jld 2(1).

Al-Sayyid Ahmad Abd al-Rahim. 1410. *‘Ilm al-‘Aqidah bayn al-‘Asalat wa al-Mu’asarah*. Qahirah: Dar al-Tiba’ah al-Muhammadiyyah.

Taha, Sabir Ahmad. 2008. *Al-Daw’ al-Islamiyyah fi Brunei dar al-Salam ‘abr al-‘Usur*. t.tp.: t.pt.

Tantawi, Muhammad Sayyid. 1998. *Al-‘Aqidah wa al-Akhlaq*. Mesir: Nahdat Misr.

Al-Zubaydi, Muhammad bin Muhammad al-Husayni. 1994. *Ittihaf al-Sadah al-Muttaqin bi Sharh Ihya’ ‘Ulum al-Din*. Beirut: Mu’assasat al-Tarikh al-‘Arabiyy.